The Impact of Employing Tribal Languages in Explaining Linguistic Issues in Al-Farra's and Al-Akhfash's *The Meanings of Quran*

Ahmad H. Sh. Alsalaymeh[(1)*]

(1) Researcher, Ministry of Education, Jordan.

Received: 19/06/2025
Accepted: 05/08/2025
Published: 30/09/2025

* ***Corresponding Author:***
ahmadalsalaymeh@yahoo.com

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v4i3.1187

Abstract

This study addresses a fundamental issue in the field of Arabic grammatical and Qur'anic studies: To what extent did early grammarians—particularly Al-Farrā' and Al-Akhfash—rely on the dialects of Arab tribes to justify Qur'anic and grammatical phenomena, and the extent they treated dialectal variation as a methodological foundation for linguistic codification, not merely as anecdotal linguistic material.

The study aims to examine how tribal dialects were employed in the works Maʿānī al-Qur'ān by both scholars, and to analyze the role of this employment in legitimizing variant readings and expanding grammatical norms. It further seeks to identify the methodological differences between the Kufan and Basran schools in their treatment of dialectal evidence.

The study adopted the descriptive, analytical, and comparative methodology, by tracking selected linguistic and exegetical passages for Al-Farra and Al-Aakhfash work, and analyzing the use of tribal dialects in accordance with Qur'anic and grammatical criteria.

Key findings indicated that both Al-Farrā' and Al-Akhfash constructed a flexible grammatical vision grounded in dialectal diversity, viewing it not as an anomaly but as a foundational component of early Qur'anic grammar, not an alien component. The Kufan approach revealed a greater tendency toward facilitation and permissibility, in contrast to the more regulative Basran method. The research also highlighted the central role of dialects in shaping grammatical rules and guiding Qur'anic interpretation, establishing their study as a methodological necessity rather than a marginal or purely traditional endeavor.

Keywords: Al-Farra, Al-Akhfash, Meanings of The Qur'an, Arabic Languages, Linguistic Issues, Permissibility.

أثر توظيف لغات القبائل في تجويز المسائل اللغوية عند الفراء والأخفش في كتابيهما معاني القرآن

أحمد هلال شحادة السلايمة[1]

(1) باحث، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

ملخص

تُعالج هذه الدراسة مسألة جوهرية في حقل الدراسات النحوية والقرآنية، تتمثّل في: مدى اعتماد النحويين الأوائل، وعلى رأسهم الفراء والأخفش، على لهجات القبائل العربية لتفسير الظواهر القرآنية والنحوية، ومدى اعتبارهم هذا التعدد اللهجي مرجعية منهجية في التقعيد، لا مجرد ترفٍ لغوي أو شواهد معزولة.

وتهدف الدراسة إلى بيان طبيعة التوظيف اللهجي في كتابي: معاني القرآن لكلا العالمين، وتحليل أثره في تجويز القراءات وتوسيع دائرة الاستعمال اللغوي، مع إبراز الفروق المنهجية بين المدرستين: الكوفية والبصرية.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تتبّع النصوص اللغوية وتفسيرية المختارة لدى الفراء والأخفش، وتحليل وجوه الاستدلال باللهجات القبلية في ضوء المعايير النحوية والقرآنية.

وتوصّلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أنّ الفراء والأخفش قد أسّسا رؤية نحوية مرنة اعتمدت على التّعدد اللهجي، بوصفه مكوّناً رئيساً في بنية النحو القرآني، وليس دخيلاً عليه، وأنّ المنهج الكوفي أبدى نزعة واضحة نحو التيسير والتوسعة مقارنةً بالبصري. كما كشفت الدراسة عن مركزية اللهجات في تشكيل القاعدة النحوية وتوجيه القراءات، مما يجعل دراستها ضرورة منهجية في علمي النّحو والتفسير، لا هامشًا تراثيًا يُستأنس به.

الكلمات المفتاحية: الفراء، الأخفش، معاني القرآن، لغات العرب، المسائل اللغوية، التوسّع.

المقدمة.

اعتنى علماء اللغة وغيرهم من المفسرين بدراسة القرآن الكريم وبيانه، وقد نال القرآن في نفوس المسلمين قدسيَّة لا نجدها في الكتب الأخرى، حتى صار تعلُّم القرآن فرضًا على فئة من المسلمين، فوجهوا جُلَّ عنايتهم في سبيل تفسيره وإيضاحه، وقد كان من شأن القرآن الكريم بأنّه حافظ على لغات العرب ولهجاتها، فلولاه لما سُمِعت ولضاعت، مثل ما ضاع الكثير من كتب التراث العربي المفقودة إلى زمننا هذا، فكان انطلاق العلماء في دراسة لغات القبائل انطلاقًا من مرجعيَّة دينيَّة صِرْفة، وذلك خدمة للقرآن، والتقرُّب لمرضاة الله جلَّ وعزّ.

ومن هذا المنطلق، برزت اللهجات العربية بوصفها مكوّنًا أصيلاً في بنية الدرس القرآني والنحوي معًا، وصارت مادّة علمية أولية اعتمد عليها النحويون في تقعيد الظواهر النحوية واللغوية، إذ لا يُعدّ اختلاف اللهجات مجرد ظاهرة صوتية أو تاريخية، بل يمثل بُعدًا تأسيسيًا في بنية التفكير النحوي العربي، خصوصًا في بواكيره الأولى، وقد شكّلت لهجات القبائل العربية مادة علمية أولية اعتمد عليها النحويون في توجيه القراءات القرآنية، وتأصيل القواعد، والكشف عن أوجه التنوع الدلالي والتركيبي في النص القرآني.

كما لم تكن اختلافات القبائل في النطق أو الصياغة أمرًا يُهمَل أو يُعدّ شذوذًا، بل كانت في نظر أوائل النحويين دليلاً على ثراء اللغة ومرونتها، ومصدرًا من مصادر الاستشهاد.

وانطلاقًا من هذا التصور، اختار هذا البحث أن يُسلّط الضوء على أثر لغات القبائل في تجويز المسائل اللغوية عند اثنين من أبرز أئمة النحو والتفسير: الفراء، يمثّل رأس المدرسة الكوفية، والأخفش الأوسط أحد شيوخ وأعلام المدرسة البصرية .وليس اختيار هذين العالِمين مقترنًا بمكانتهما العلمية فحسب، بل لكونهما يُمثلان اتّجاهين مختلفين في كيفية التعامل مع اللهجات، ويُجسّدان معًا حدود التداخل بين الظاهرة اللهجية والتفسير النحوي القرآني، وكونهما من الحقبة الزمنية المعاصرة نفسها.

ومن المتعارف عن الفراء ميله الواضح إلى التوسعة والتيسير في قبول الشّاهد، واعتماده في كثير من مسائله اللغوية على لهجات الحجاز وتميم وأسد وقضاعة، وتوظيفه لتلك اللهجات بوصفها حُججًا واضحةً تُفسّر النص القرآني، وتبرّر وجوه الإعراب فيه في تجويز المفردة الواحدة. ونجده يُجيز أوجهًا صرفية أو نحوية أو لغوية استنادًا إلى ما سمعه من فصحاء القبائل، حتى وإن خالف ذلك المشهور عند البصريين، ممّا جعل منه منبرًا وصورة واضحة المعالم لتمثيل النحو الكوفي الذي يتّسع لتعدّد الأداء.

في الصورة المقابلة، يظهر الإمام الأخفش أكثر ميلاً إلى الحزم في استعمال القياس والاحتراز في قبول الشواهد، إلا أنه لم يكن بمعزل عن توظيف لهجات العرب وقبائلهم، بل كان يُقدّم لهجة تميم على غيرها في تفسير المفردات القرآنية التي وقع فيها إشكال، والعمل على تحليل البنى اللغوية، ويرجّحها أحيانًا على ما ورد عن قريش، إذا ما وافقت القياس البصري، أو أثبتت حضورًا لغويًا معتبرًا، وقد توسّع الأخفش في نقل الصيغ الصوتية والصرفية النادرة، لكنّه غالبًا ما يُردفها بالحكم عليها بالجودة أو الرداءة، بحسب قربها من القاعدة البصرية.

إنّ التباين المنهجي بين العالمين: الفراء والأخفش في النظر إلى لهجات العرب وقبائلهم يُبرز بوضوح الفرق بين التقعيد بالاستعمال على المسموع (الفراء) والتقعيد بالقياس (الأخفش) .رغم ذلك، فإنّ

كليهما قد وظّف التنوع اللهجي في تأييد رأيه اللغوي، وتوجيه القراءات، وتعليل المسائل اللغوية، مما يعكس دور اللهجات بوصفها عنصرًا رئسًا في بنية النحو القرآني، لا مجرد سياق لغوي فرعي أو ثانوي.

ومن هنا تجدر الإشارة أنّ هذه الدراسة تسعى إلى الوقوف على طبيعة هذا التوظيف، وتفكيك آلياته، وتحليل أبعاده المنهجية، عن طريق رصد الشواهد التي أوردها الفراء والأخفش في كتابيهما: (معاني القرآن)، وبيان مدى تأثير هذا التوظيف على اتساع ظاهرة الجواز في المسائل اللغوية في تراثنا القديم.

ولكن قبل البدء بالدراسة، يحسن بنا الوقوف على نُبذة لهما، فهما مدار هذا البحث.

أولا: الفراء

هو يحيى بن زياد الأسدي بن عبد الله بن منظور الأسلمي، يُكْنَى بأبي زكريا، واشتُهر بالفراء الديلمي، ولُقِّب بالفرّاء؛ لأنه كان يَفْري الكلام، يعني: أنّه كان يأتي بالعجب منه، ويصنعه، وقد كان من أوسع علماء الكوفيين وأعلمهم بالنّحو بعد شيخه الكسائي (التنوخي 1992، ص187، وعبد الله 2010، ج5، ص177-178).

تُوفي – رحمه الله تعالى – سنة مئتين وسبع، وهو ذاهبٌ لأداء مناسك الحج في الطريق، وكان عمره ثلاثًا وستين سنةً (البغدادي، 1997، ص90-93، والعسقلاني، 1989م، ج2، ص172).

وأمّا فيما يخص كتابه معاني القرآن، فقد ألّفه بغية تفسير بعض المفردات المشكلة في القرآن وتوضيحها، وهذا بشأنه يُمثّل خدمة واضحة للقرآن الكريم، والعمل على سلامة لغته وأحكامه التشريعية، وهذا ما أشار إليه تلميذ الفراء أبو عبد الله محمد ابن الجهم السِّمَّري بقوله: "هذا كتابٌ في معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد والقراء – يرحمه الله – عن حفظه من غير نسخةٍ في مجالسه أوّل النّهار من أيّام الثّلاثاوات، والجُمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث، وشهور من سنة أربع ومئتين، قال: حدّثنا محمد بن جهم، قال: حدّثنا الفراء قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه...". (الفراء، ج1، ص45).

يتضح من رواية أبي عبد الله بن الجهم أنّ الفرّاء لم يكن يعتمد في تعليمه على مؤلَّف مدوَّن أو كتاب معدّ سلفًا، إنما كان يُلقي علمه مشافهةً من ذاكرته وفهمه العميق للنصوص، مستندًا إلى ملكته اللغوية، وفهمه العميق، وقد تولّى تلاميذه تدوين تلك الإملاءات، فقيّدوا ما كان يقوله من تفسير للآيات الكريمة، وبيانٍ دقيقٍ لألفاظها المشكلة، حتى تكوّن من مجموع ذلك ما عُرف به لاحقًا بكتاب: (معاني القرآن)، بوصفه نتاجًا حيًّا للتّلقّي الشّفهي والمنهج التحليلي الدقيق الذي اتّسم به الفرّاء في درسه الكوفي.

ثانيًا: الأخفش

هو سعيد بن مسعدة، مولى بن مجاشع بن دارم بن مالك، يُكنى بأبي الحسن (الفرّاء، 2013م، ج1، ص45)، ولُقِّب بالمُشَاجعي، ولُقِّب بالرّاوية، ولُقِّب بالأخفش الأوسط[1]، وكان من أكثر الناس علمًا بعلم النحو في زمانه، ويُعدُّ من أئمة النحويين البصريين، فقد أخذ علمه عن سيبويه، وقد توفِّي – رحمه الله تعالى– سنة مئتين وخمس عشرة على أرجح الأقوال الواردة في كتاب تراجم العلماء (الأنباري، ص107، والحموي، ج3، ص1374، والذهبي، ج10، ص206–208).

وأمّا فيما يخصُّ كتابه معاني القرآن، فإنّه ألّفه بناءً على رغبة الإمام الكسائي بعد ما حصل بينهما من اتّصال، ممّا أدّى هذا الاتصال إلى قبول الأخفش لتعليم أبناء الكسائي، ويتأدّبون على يديه، فكان الأخفش في وقته سيّد أئمة اللغة وعلومها، وأكثرهم شهرة بكلام العب ولهجاتهم، وأذكاهم بمسائل الجدل والمنطق (الحموي، ج3، ص1375، والداوودي، ج1، ص291).

أدبيات الدراسة:

أولًا: أسئلة الدراسة

1. ما أثر توظيف لغات العب وقبائلهم عند الفراء والأخفش في مسائلهم اللغوية؟
2. كيف تعامل الفراء مع لغات العرب، وهل وافقه الأخفش في توظيفه للمسائل اللغوية؟
3. هل تعدّ اللغات رافدا للاحتجاج بالقرآن والشعر؟
4. هل وظّف العالمان لغات العرب القوية التي يحتجّ بها أم القوية والضعيفة؟
5. هل ساوى العالمان بين لغات العرب في الاحتجاج من حيث القوة والضعف؟

ثانيًا: مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة بأنه رغم تعدد لغات العرب وقبائلهم واختلافها بين القبائل، فما مدى تأثير هذه الاختلافات في كيفية توظيف تجويز المسائل اللغوية عند كبار العلماء، ومنهم: الفراء والأخفش، وهل يعتبر توظيف لغة على لغة حجّة مقبولة يستشهد بها في تفسير القرآن الكريم؟

ثالثًا: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة بأنها تبرز من ثراء اللغة وتنوّعها في ضوء تعدّد لهجات القبائل، وتعمل على

توضيح خدمة التنوّع اللهجي في تفسير القرآن الكريم، وما أشكل في معانيه، وتعمل على تعزيز مفهوم تجويز المسائل اللغوية عند الفراء والأخفش في كتابيهما معاني القرآن، كما تكمن الأهمية في الحفاظ على لغات نادرة في لغة قبيلة من القبائل كانت في طريقها إلى الاندثار.

رابعًا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إيضاح كيفية توظيف الفراء والأخفش للغات العرب، ولهجات قبائلها القليلة والنادرة والشّاذّة في تجويز بعض القراءات القرآنية، والمسائل اللغوية، كما أنّها تهدف إلى الكشف عن مرونة اللغة العربية واتساعها، والعمل على زيادة رصيدها اللغوي بفضل التنوّع اللهجي بين القبائل المحتجّ بهم.

خامسًا: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على استعمال المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عن طريق استقراء نصوص كلٍّ من الفراء والأخفش في كتابيهما معاني القرآن، وكذلك على تصنيف اللهجات ولغات العرب وقبائلهم، والعمل على تحليل مواقفهم نجاحها، بالإضافة إلى دراسة المقارن بين توجهاتهم في دراسة لغات العرب وقبائلهم.

سادسًا: الدراسات السابقة

قد سبقت دراستي ببعض الدراسات السابقة التي تحمل لغات القبائل ولهجاتهم، إلّا أنها تختلف في الشكل والمضمون عن بحثي، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1. لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه، للباحث إسماعيل محمود القيّام، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2004م.
2. اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، د. صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم في جامعة الأزهر بالقاهرة، ط1، دار الطباعة المحمدية– القاهرة، 1986م.
3. لغات العرب في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط وعلاقة ذلك بآرائه النّحويّة، د. أحمد الشايب عرباوي، جامعة الوادي.
4. مذهب الأخفش وأثره في قواعد النحو العربي، أحمد، يوسف دفع الله، مجلة الدراسات الشرقية، ع54، 2015م.

تختلف دراستي عن الدراسات السابقة بالشكل والمضمون فالدراسات السابقة ركّزت على زاوية محدّدة لكل عالم، فقد تناولت جهود كل نحويٍّ على حدة في الظاهرة النحوية، أو أنها تناولت القراءات القرآنيّة المتواترة منها والشّاذّة، بينما دراستي ركّزت على المقارنة بين كل من الفرّاء والأخفش من زاوية أثر لغات العرب وقبائلهم في تجويز المسائل اللغوية في كتابيهما معاني القرآن، وذلك عن طريق التحليل الدقيق لأساليب كل منهما في التوظيف، والفرق بين الاستعمال والتوثيق، وحجم التأثير في المسائل اللغوية في بيان اللفظ المشكل المفردة التي وقع فيها الإشكال.

وهذا ما يجعلها مساهم أصيلة في ميدان اللغة والنحو القرآني، دون الاكتفاء بالوصف والسّرد التاريخي للمسألة.

أولا: لغات القبائل

استشهد الفراء في كتابه معاني القرآن بالعديد من لغات قبائل العرب، سواء أكانت من اللغات المحتج بها، أم غير المحتجّ بها كما ذكر عددًا من اللغات الشّاذّة، والنّادرة والقليلة، فلا تكاد تخلو مسألة من مسائله من إيراده اللغة لقبيلة من القبائل، أو أكثر، وهذا أمرٌ يبدو واضحًا في كتابه هذا، وهذا إنّما يدلّ على سعة علمه واطّلاعه على لهجات العرب وقبائلهم.

وهذه اللغات أو اللهجات كان الفرّاء يُوردها في سبيل بيان معاني المفردات والألفاظ وأحيانًا كان يُوردها على معنى الاستشهاد بها لتقويَّة حُجّته، وتقويَّة رأيه، وأحيانًا أخرى كان يُوردها لبيان ما أشكل من المعاني والألفاظ، ولإيضاح بعض المسائل النّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة وتفسير بعض القراءات، وغيرها، وقد كان إيراد الفرّاء لهذه اللهجات في كتابه هذا على قسمين، وهما:

الأوّل: أنه كان يحرص على عزو هذه اللغات إلى أصحابها[2]، فيذكر اسم القبيلة التي نطقت بها، مثل ما ورد في كتابه في صفحة: بني أسد(ص41)، بني عُقيل(ص40)، وبني كلاب(ص42)، وبني عبس(ص161)، وبني عامر(ص170)، وبني الحارث(ص173)، وبني قُضاعة (ج2.ص124)، وبني دبير (460)، وبني باهلة (ج2.ص22)، وبني عامر(ص170)، وقريش(ص109)، وبني تميم (ص56)، وبني عُكْل(ص212)، وبني نُمير (ج2.ص342)، وبني جمح (ج3.ص203)، وهذيل(ص174)، وأهل الحجاز وسليم(ص174)، ونجد(ص408)، وعُمان(ص502)، وحضرموت (ج2.ص202)، وغيرها الكثير.

الثّاني: أنّه كان يذكر هذه اللغات، دون أن يعزوها أو ينسبها إلى قبيلة معينة، وإنّما يكتفي بالقول في كتابه –وهذا ما نجده في صفحات كتابه–: وهي لغة للعرب، (ص388)، أو هي لغة فاشية (ج.2ص190)، أو هي لغة جيدة عالية (ج2.ص400)، أو فيه لغة(ص314)، ثلاث لغات (ص208)، لغات كُلّها (ص168)، أو هذه اللغة كثيرة (ص215)، على هذه اللغة كان صوابًا (ص232)، لكنّا على تلك اللغة (ج2.ص144)، تقول العرب (ص83)، من هذه اللغة صحيح (ج3.ص83)، أو وهما لغتان لكل لغة مذهبٌ في العربية (ص5)، أو فيه لغتان (ص263)، ونحو ذلك من العبارات.

يتّضح من استقراء نصوص معاني القرآن أن الفراء لا يورد لهجات القبائل على سبيل التزيين أو الإثراء اللفظي، بل يقوم بمعالجة بعض الإشكالات اللغوية والنحوية، ويُبرّر بها القراءات، ويُقنّن بها استعمالات صوتية وتركيبية متعدّدة.

يمكن اعتبار تكرار هذه العبارات في مواضع مختلفة دليلاً قاطعًا على أن الفراء جعل من لهجات العرب وقبائلهم بنية تفسيريّة وتقعيدية رئيسة، وكانت مقياسًا للقبول أو الردّ، وهذا من شأنه أن يؤكّد على اتساع مذهبه الكوفي، ومرونته في التعامل مع التعدد في المسائل اللغوية وما ينبني عليها من اتّساعٍ ينشأ عن تعدُّد مجالات استعمالها، وهذا ما سيأتي بيانه وتوضيحه فيما يلي:

أولاً: توظيف لغات العرب وقبائلهم في تجويز الظَّاهرة النَّحويّة

كتاب معاني القرآن للفرّاء مليءٌ بالمسائل التي تُعالج بعض الظواهر النّحوية التي لجأ الفرّاء في عملية تعليلها إلى إيراد الكثير من الشّواهد المأخوذة من لغات العرب وقبائلهم، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله جلّ وعزّ: **﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾**[الأعراف: 59]، فقد قال: «تُجعل غير نعتًا للإله، وقد يُرفع: يُجعل تابعًا للتّأويل في إله، ألا ترى أن الإله لو نُزعت منه: من كان رفعًا، وقد قُرئ بالوجهين[3] (ابن مجاهد، ص٢٨٤، والأزهري، ج1، ص409، والنيسابوري، ص210) جميعًا، وبعض بني أسد، وقُضاعة إذا كانت: غير في معنى: (إلا) نصبوها، تمّ الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون: ما جاءني غيرك، وما أتاني أحدٌ غيرك» (الفراء، ج1، ص385).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: **﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُم﴾**[النساء: 102]، قوله: «وكلُّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو، ولا فاء، ولا، ثُم كُسِرت، فإذا كان معها شيءٌ من هذه الحروف، سُكِّنت، وقد تُكسر الواو على الأصل، وإنما تخفيفها مع الواو، كتخفيفهم: وهو، قال ذلك:

وهي، قالت ذاك، وبنو سُليم يفتحون اللام إذا استؤنفت، فيقولون: ليقم زيد، ويجعلون اللام منصوبةً في كلِّ جهةٍ، كما نصبت تميمٌ لام كي إذا قالوا: جئت لأخذ حقّي» (الفراء، ج1، ص297–298).

يتجلّى في تفسير الفراء لعدد من الآيات القرآنية حضورٌ واضحٌ لمنهجه الكوفي القائم على التوسعة في الجواز النحوي، وبالاعتماد على لهجات القبائل بوصفها مرجعًا تأسيسيًّا في التقعيد اللغوي. ويُعدّ المثالان الآتيان أنموذجًا دالًّا على ذلك:

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ**﴾[الأعراف: 59]، يورد الفراء وجهين إعرابيين لـ: (غيره): الرفع والنصب، ويعزّز كلا الوجهين بالشواهد، فيربط النصب بما ورد عن بعض قبائل العرب، مثل: بني أسد وقضاعة، ممّن ينصبون: (غير) إذا كانت بمعنى (إلّا)، سواء تمّ الكلام قبلها أو لم يتم، كما في قولهم: (ما جاءني غيرك، وما أتاني أحدٌ غيرك). ويُعدّ هذا المثال شاهدًا على مرونة الفراء في تفسير الظاهرة النحوية بالاعتماد على لهجات القبائل، بعيدًا عن القياس، كما يُظهر اعتماده على مرجعية القراءات المتنوعة بوصفها مظهرًا من مظاهر التعدد اللغوي المشروع.

أما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ**﴾[النساء: 102]، فإنه يُقدّم قاعدة صوتية نحوية تتعلّق بـ لام الأمر، فيقرّر كسرها عند استئناف الكلام، وتسكن عند مجيء العاطف، لكنه يفتح مجال الجواز بتوسيع قاعدته لتشمل ما ورد في لغة بني سُليم، الذين يفتحون اللام مطلقًا في الأمر، فيقولون: "لَيقُم زيد"، ويجعلونها منصوبة في كافة السياقات، مُشبِّهين إياها بنصب تميم للام "كي" في قولهم: "جئتُ لأخذَ حقي". وهنا يتّضح أن الفراء لا يقيّد الظاهرة بنمط واحد، بل يُراعي التعدد الصوتي لدى القبائل في سياق تحليله للبنية النّحوية.

ويُستنتج من المثالين أن الفراء لم يكتفِ بتوثيق اللهجات بوصفها ظاهرة صوتية، بل أدرك قيمتها التفسيرية والتقعيدية، فوظّفها لإثبات تعدّد الأوجه النحوية وجوازها. غير أنّ هذا المنهج، رغم ما يتميز به من مرونة واستيعاب، لا يخلو من ملاحظات، منها: غياب المعيار الصارم في الترجيح بين الأوجه المختلفة، واعتماده أحيانًا على لهجات نادرة دون ضبط مدى انتشارها أو ثبوتها، مما قد يُربك القارئ في تحديد الوجه الأقوى دلاليًا وسياقياً.

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ توظيف الفراء للهجات في تفسير الظاهرة النحوية يُعدّ من أبرز معالم مذهبه الكوفي، القائم على التيسير وإدماج الأداء الشفوي في البناء النظري، مما منح كتابه معاني القرآن عمقًا نحويًا متّسع الأفق، يجمع بين التفسير والتحليل اللغوي القائم على واقع الاستعمال العربي في بيئته الأصيلة.

ثانيا: توظيف لغة قبائل العرب في تجويزه بعض القراءات القرآنية وتصويبها

ومن ذلك ما ذكره في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ**﴾ [الطلاق: 6]، و: (قُدر) في قول الله: ﴿**عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[القمر: 12]، فقد قال: «وقد أجمع القرّاء على رفع الواو من: ﴿وُجْدِكُمْ﴾، وعلى رفع القاف من ﴿قُدِرَ﴾، ولو قرؤوا: (قُدِّر)[4] (اليشكري، ص642) كان صوابًا، ولو قرؤوا من: (وِجْدِكم)[5] (الأهوازي، 2002م، ص357، واليشكري، ص649) كان صوابًا؛ لأنّها لغة لبني تميم» (الفراء، ج3، ص1133-1134).

فتعليله في جواز القراءتين المذكورتين في كلمتي: وجِدْكم، وَقُدِر في المثال السَّالف، يُظهر اعتماده على لهجات العرب في تجويزه لبعض القراءات المحكوم عليها بالشواذ عند القراء، بعدما أطلق القول بصوابها محتجًّا بذلك كونها لغة بني تميم، وهذا يدلّ أيضًا على أنّه يميل للُغة تميم عن غيرها من اللغات، على ما ظهر من قوله: ولو قرؤوا (قُدِّر) كان صوابًا، ولو قرؤوا من (وِجدكم) كان صوابًا، لأنّها لغة لبني تميم، كما أنّه كثيرٌ ما كان يميل إلى لغة تميم ويُجيز بعض المفردات في قراءة القرآن، ويقول: جائزة لو قرئت: ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ**﴾ [الطلاق: 6]، و: (قُدر) في قول الله: ﴿**عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[القمر: 12]، فقد قال: «وقد أجمع القرّاء على رفع الواو من: ﴿وُجْدِكُمْ﴾، وعلى رفع القاف من ﴿قُدِرَ﴾، ولو قرؤوا: (قُدِّر)[6] (اليشكري، ص642) كان صوابًا، ولو قرؤوا من: (وِجْدِكم)[7].

ولو قرؤوا (قُدِّر) كان صوابًا، ولو قرؤوا من (وِجدكم) كان صوابًا، لأنّها لغة لبني تميم، كما أنّه كثيرٌ ما كان يميل إلى لغة تميم ويجيز بعض المفردات قراءة القرآن، ويقول: جائزة لو قرئت (الفراء، ج3، ص1094، وج2، ص857).

وهذا يشبه تفسير لفظة (عُرُبًا) الواردة في الآية: ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[الواقعة: 37]، فقد قال: «وحدّثني شيخ عن الأعمش، قال: كنت أسمعهم يقرؤون: (عُرْبًا أترابًا) بالتخفيف[8] (الأزهري، ج3، ص49)، وهو مثل: الرُسل، و: الكُتب في لغة تميم وبكر بالتّخفيف، ولتثقيل وجه القراءة؛ لأن كلّ فعول أو فعيلٍ، أو فِعالٍ جُمع على هذا المثال، فهو مُثقّل، مذكرًا كان أو مؤنثًا، والقراء على ذلك» (الفراء، ج3، ص1094).

وفي هذا الموضع، يُوظّف الفراء لهجات قبائل تميم وبكر لتفسير التخفيف في لفظ (عُرُبًا)، مقارنًا إيّاها بصيغ جمع أخرى مثل: (الرُسل والكُتب)، وهو ما يعكس منهجه في الربط بين الأداء الصوتي القبلي والقراءة القرآنية.

لكن يُلاحظ عليه تغليبه للطابع الصوتي على المعنى السياقي، وذلك دون تقديم معيار ترجيحي واضح، مما يُبقي القارئ بين وجهين لغويين دون حسم وظيفي دلالي معتمدا في ذلك على السياق.

ثالثًا: ذكره للغات قبائل العرب في كيفية توظيف المفردة

هناك العديد من الأمثلة التي أوردها في كيفية توظيف المفردة في لغات العرب ومن ذلك ما ذكره في قوله جل وعزّ: ﴿**مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ**﴾[الصافات: 162]، فقد قال: «أي: على ذلك الذين بمضلين، وقوله عليه، و: به و: له سواء، وأهل نجد يقولون: بمفتنين، أهل الحجاز: فتنت الرّجل، وأهل نجد يقولون: أفتنته» (الفراء، ج2، ص926).

في هذا المثال، يُوظّف الفراء اختلاف الاستعمال بين لغة أهل الحجاز وأهل نجد في فعل "فتن" لتفسير المعنى العام للآية الكريمة: ﴿**مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ**﴾، مستعرضًا تنوّعًا دلاليًّا في توجيه الفعل بين: (فتنت) و(أفتنته)، ويُعدّ هذا التوظيف شاهدًا على منهج الفراء الوصفي الذي يُعلي من قيمة التداول اللهجي في كشف تفسير المعنى القرآني.

لكن يُؤخذ عليه هنا عدم توضيحه لأثر هذا التباين في توجيه المعنى بدقة، إذ اكتفى بذكر اختلاف التعبير بين البيئتين: (نجد والحجاز)، دون تحليل دلالي معمّق يُبيّن ما إذا كان هذا الاختلاف يؤثّر في تفسير الآية أو في توجيه المعنى فيها، مما يُضعف من القيمة الحجاجية لهذا التوظيف.

رابعًا: ذكره لجواز اللغات العربية التي يفسر بها معنى مفردات الآية

كثيرًا ما نجد الفرّاء يورد لغات العرب في سياق تفسيره لبعض مفردات الآيات، وبيان معانيها، ومن ذلك ما ذكره في بيان معنى كلمة: (شاكلته) الواردة في قوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾[الإسراء: 84]، فقد قال: «ناحيته: وهي الطّريقة والجدلية، وسمعت بعض العرب من قُضاعة يقول: وعبدالملك إذا ذاك على جديلته، و: ابن الزبير على جديلته، والعرب تقول: فلان على طريقة صالحة، وخَيْدَبة[9] (الأزهري ج7، ص128، وابن منظور، ج1، ص346) صالحة، وسُرْجُوجه[10] (الأزهري ج7، ص128، وابن منظور، ج1، ص346)، وعُكل تقول: سِرجيجة» (الفراء، ج٢، ص619-620).

في تفسيره لقوله جلّ وعزّ: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾، يُظهر الفراء اعتماده على تنوّع لغات

قبائل العرب لتفسير معنى المفردة، مستعينًا بأقوال العرب من قضاعة وعُكل وغيرها، وذلك لإيضاح معاني المفردات، مثل "الجديلة" و"الطريقة"، وتوظيفه لألفاظ عامية فصيحة، نحو: "خيدبة" و"سرجوجة" و"سِرجيجة"، يدل على منهجه الاستيعابي الموسّع الذي يرى في اختلاف الألفاظ دليلاً على اتساع المعنى لا تباعده.

لكن من الناحية النقدية، يُلاحظ بأنه كان يستشهد بقبائل، نحو: قضاعة وعُكل، وهي قبائل موضع تحفّظ عند البصريين، الذين اشترطوا في صحّة الاحتجاج أن تكون القبيلة مضرية فصيحة، لم تختلط بالأعاجم، وأنّها عاشت في بيئة بدوية نقية. أما قضاعة فمختلف في نسبها، وعُكل أقرب إلى القبائل المتأخّرة في الاستعمال؛ لهذا فإن اعتماد الفراء على هذه القبائل يعبّر عن مرونة مذهبه الكوفي، لكنه لا يجد القبول الكامل عند المدرسة البصرية، التي كانت أكثر تشدّدًا في اختيار الشّاهد.

وعليه، فإن هذا المثال يُبرز الاختلاف بين المدرسة الكوفية التي تُجيز ما ثبت سمعًا، ولو من قبائل أقلّ شهرةً أو متأخّرةً، مقابل المدرسة البصرية التي تربط حُجّية الشاهد بمعايير انتقائية جازمة.

خامسًا: استعماله للغات القبائل في جواز المسائل الصرفية والصوتية

وهذا أمر ملحوظٌ في كتابه معاني القرآن، فإنّه قد تكرر منه استشهاده بلغات القبائل في سبيل تعليل بعض المسائل الصَّرفيّة والصَّوتيّة، ومن ذلك ما نجده في تفسير قول الله تعالى: ﴿**كَانَ يَؤُوسًا**﴾[الإسراء: 83]، فقد قال: «إذ تُركت الهمزة من قوله: (يَؤوسًا)، فإن العرب تقول: يَوْسًا، و: يَوْوسًا يجمعون بين ساكنين، وكذلك: ﴿**وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾[البقرة: 255]، وكذلك: ﴿**بِعَذَابٍ بَئِيسٍ**﴾ [الأعراف: 165] يقول: بَيْسٍ، و: (بَيْيْس)، و: (يوْوْده) يجمعون بين ساكنين، فهذا كلام العرب، والقرّاء يقولون: (يَؤُوسا) و: (يَؤُوده)، فيُحرِّكون الواو إلى الرّفع، و: بَئِيْسٍ يُحرِّكون الياء الأولى إلى الخفض، ولم نجد ذلك في كلامهم؛ لأنّ تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة، فلم يكونوا ليَخْرجوا من ثِقَل إلى ما هو أثقل منه» (الفراء، ج2، ص619).

إنّ إيراد الفراء لهذا الكم من المفردات بتراكيب متعددة، وبصيغ عديدة، وعزوها للسان العرب، وكشفه عن أوزانها الصّرفيّة، وبيان علتها الصَّوتية من الأسباب الواضحة والجليّة التي عملت على نشوء تعدد الوجوه بما يحمله من معنى التّوسّع في استعمال المفردة الواحدة.

وفي هذا المعنى جاء تفسيره في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدَّخِرُونَ**﴾[آل عمران: 49]، فقد قال: «هي تفتعلون من دّخرت، وتُقرأ: (وما تدخرون)[11] (اليشكري، ص156) خفيفة على تفعلون، وبعض العرب

يقول: تدخرون، فيجعل الدّال والذّال يعتقبان في تفتعلون من ذخرت، وظلمت، تقول: مُظّلم و: مُطلم، و: مُذّكر، و: مُدّكر، وسمعت بعض بني أسد يقول: قد اتّعز، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصَّة، وغيرهم: قد اثّغز» (الفراء، ج1، ص49).

يظهر من تحليل شواهد الفراء في معاني القرآن أنّه اعتمد على لغات قبائل العرب في تجويز الظواهر الصرفية والصوتية، معتمدًا على لهجات كل من: تميم وأسد والحجازيين خاصة، مع توظيفه لبدائل نُطقية متعددة في تفسير بعض مفردات القرآن الكريم. إلّا أنّ منهجه، وإن اتّسم بالتوسعة والتيسير، لا يوافق معايير أو شروط المدرسة البصرية الحازمة التي اقتصرت في الاحتجاج على لغات معدودة، ما يكشف عن تباين في المنهج بين المدرستين في بناء القاعدة المعيارية.

وكما ويظهر بعد البحث والتقصّي في كتابه هذا أنّ أكثر ما كان يستشهد به من لغات العرب وقبائلهم في مسائله هي لغة أهل الحجاز، أو اللغة الحجازية، فقد وظّفها بنحو واحدٍ وسبعين مرّة، ومن ثم لغة أسد، ثم لغة تميم وكان يصفها بأنّها لغةٌ جيدةٌ، بخلاف لغة بني كنانة فقد وصفها بأنها قبيحة، وذلك عن طريق البحث الإلكتروني.

ثانيًا: لغة العرب وقبائلهم عند الأخفش

جاء توظيف أسلوب الأخفش للُغة العرب وقبائلهم على صورتين، وهما:

الأولى: أنه كثيرًا ما كان يستحضر من هذه اللغات وينسبها إلى أصحابها، فكان يقول هي كتابه في صفحة لغة أهل الحجاز (ص16)، ولغة أسد (ص28)، ولغة بكر (ص30)، ولغة أهل اليمن (ص32)، ولغة بني العنبر (ص130)، ولغة بني تميم (ص18)، ولغة بني الحارث بن كعب (ج2.ص444)، ولغة قيس (ج2.ص566).

بعد التقصي والبحث على الموقع الباحث الإلكتروني اتّضح بأن أكثر اللغات التي استشهد بها في كتابه هي: لغة تميم، ثم أهل الحجاز، ثم قيس، وأسد، ثم البقيّة.

الثانية: أنّه لم يكن يعزو ما يستحضره من لغات إلى أصحابها، إنّما كان يكتفي ببعض العبارات المبهمة، نحو: لغة من كسر (ص11)، و: لغة من قال (ص23)، و: لغة لبعض العرب (ص44)، و: لغة الذين قالوا(ص80)، و: لغة لقوم (ج2.ص443)، وغيرها من المصطلحات الدّالة على ذلك.

وقد كان من منهجه أنه كان يحكم عليها بالجودة أحيانًا، أو بالرَّداءة في الاستعمال (الأخفش)،

(رديئــة، ص54)، (قبيحــة، ص206)، (غلــط، ص347)، (رديــة، ص375)، (قبــيح، ص422)، (قليلة، ص507) أحيانًا أخرى.

وبإمعان النّظر في كيفية استحضاره للغات العرب وقبائلهم، يمكن للباحث أن يخرج بمجموعةٍ من الاستعمالات الآتي بيانها:

أولًا: أنّه كان يُجيز تعدّد الوجوه في الظاهرة النّحوية بالاعتماد على هذه اللغات

ومن ذلك ما ذكره في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر: 49]، فقد قال مصرحًا في ذلك: «فهو يجوز فيه الرّفع، وهي اللغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النّصب، وربّما اجتمعوا على الشيء، كذلك ممّا يجوز، والأصل غيره؛ لأنّ قولك: إنّا عبدُالله ضربناه، مثل قولك: عبدُاللهِ ضربناه؛ لأنّ معناهما في الابتداء سَواء» (الأخفش، ص85).

وكذلك قولك في تجويزه إعراب كلمة: (كلّ) في الآية المذكورة، فقد قال: «ففي لغة مَنْ قال: عبد الله، ضربته وهو في كلام العرب كثيرٌ، وقد رفعت: (كلّ) في لغة مَن رفع، ورُفعت على وجه آخره» (الأخفش، ص529).

يظهر من كلام الأخفش في هذين الموضعين توسعة في إعراب مفردة: (كلّ) وتعدّد أوجهها النحوية، مستندًا إلى شواهد من كلام العرب، ما يُقارب منهج الفراء في جواز التعدد الإعرابي بناءً على لغات العرب وقبائلهم، لكنه يبقى أقرب إلى التقعيد البصري في حرصه على بيان الأصل والقياس.

وعليه، فرغم توافقه مع الفراء في جواز التعدّد في الظاهرة النحوية، إلا أن الأخفش أكثر تحفُّظًا منه، إذ يوضّح الوجه المرجّح ويُقيده بالاستعمال الكثير أو على مصدر القياس، وهذا بخلاف الفراء الذي يجيز أوجهًا أوسع دون تقييد، مما يعكس تقاربًا جزئيًّا في النتيجة، واختلافًا في درجة التوسعة والمنهج المعتمد.

ثانيًا: أنه كان يُجيز التعدّد في الظَّاهرة الصَّرفيَّة والصَّوتيَّة في الاعتماد على ما يستحضره من هذه اللغات

ومثال ذلك ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾[الكهف: ٩٧]، فقد قال: «لأنّ لغة للعرب تقول: اسطاعَ، يسطيع، يريدون به: استطاع يستطيع، ولكن حذفوا التّاء إذا جامعت الطّاء؛ لأنّ مخرجهما واحد، وقال بعضهم: استاع، فحذف الطّاء، لذلك،

وقال بعضهم: أسْطاع يُسْطِيع، فجعلها من القطع، كأنها: أطاع يُسطيع، فجعل السِّين عوضًا عن إسكان الياء» (الأخفش، ص134).

إنّ إيراد الأخفش لتلك اللغات الواردة في لفظة: (استطاعوا)، وهي (اسطاع) بحذف التّاء، و(استاع) بحذف الطاء و(أسْطاع) بهمزة القطع، مع ذكره علّة كل واحدةٍ، بالاعتماد على الظَّاهرة الصّرفية وهي بناء الجملة، والظَّاهرة الصّوتية، وهي المماثلة الكليَّة والجزئيَّة لمخرج الحرف، إلا أنّه لم يذكر المفاضلة بين هذه اللغات كعادته، وإنّما اكتفى بإيراد الكلمات، وبيان علله.

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في تفسير الآية الكريمة: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر: 60]، قال: «وقال بعضهم مُسوادّةً وهي لغة لأهل الحجاز، يقولون: اسْوادَّ وجههُ و: احْمارَّ يجعلونه: افْعالّ، كما تقول للأشهب: قد اشهابَّ، و: للأزرق: قدِ ازراقَّ، وقال بعضهم: لا يكون افعالّ في ذي اللون الواحد، وإنما يكون في نحو: الأشهب، ولا يكون في نحو الأحمر، وهما لغتان» (الأخفش، ص496).

يتبيّن أن الأخفش يوافق الفراء من حيث المبدأ في الاحتجاج بلغات العرب لتفسير الظواهر الصرفية والصوتية، خصوصًا حين يعلّل ظواهر، نحو: حذف التاء أو الطاء في "اسطاع"، أو اعتماد أوزان غير قياسية، مثل: (افعالّ) في مفردة: (اسوادّ)، إلّا أن الأخفش يفترق عن الفراء في درجة التوسعة والقبول؛ فبينما يعتمد الفراء على أيّ لهجة فصيحة بلغته دون كثير تحفظ، يُظهر الأخفش شيئًا من التحفّظ البصري الإلزامي، كقوله: "وهما لغتان" أو "قال بعضهم"، وهذا يدل على حرصه على تسجيل التباين والاختلاف دون إطلاق الحكم بقبول مطلق.

ثالثًا: أنّه استعمل لغات بعض القبائل في تجويز بعض القراءات

ذكر الأخفش في بعض ما أراد توضيحه من مفردات معاني الألفاظ القرآنية بأنّ بعض القراءات قُرئت على لغة القبائل، ومنها ما قاله في بيانه قول الله: ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً﴾[التوبة: 41]، فقد قال: «إنْ شئت (انْفِروا) في لغة من قال: يْنفر، وإنْ شئت انْفُرُا[12] (اليشكري، ص562)» (الأخفش، ص359).

وقال في سياق بيانه لما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة: 186]: ولأنها من رَشَدَ يَرْشُد، ولغة للعرب: رَشِد يَرْشَد، وقد قُرئت: «يُرْشَدون»[13] (اليشكري، ص500)» (الأخفش، ص172).

وقال أيضا في كلمة (السَّبُع) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ [المائدة: 3]: «ولُغة يُخفِّفون السَبْع»[14] (الفراء، 1435هـ، ص6، الداني، 2007م، ج3، ص1023)» (الأخفش، ص273).

فواضحٌ من الأمثلة السَّابقة كيف كان الأخفش يلجأ إلى ذكر بعض لغات العرب وقبائلهم في سبيل بيان جواز تعدّد الوجوه في القراءات القرآنية الواردة في بعض الآيات كما ويتّضح أنّ منهجه لم يكن يعارض القراءات الشاذّة من جهة لغوية، بل كان يُقوّي بعضها بالقياس إلى ما ورد في لسان العرب، وهذا يُشير إلى مرونة منهجيّة مشروطة؛ إذ لا يُجيز القراءة الشاذّة إلا إن وافقت وجهًا معتبرًا محتجًّا به في كلام العرب، دون أن يُطلق الجواز مطلقًا بخلاف المنهج الكوفي،(عبده الراجحي، 1996م، ص75)، وعليه فإن اعتماد الأخفش على اللهجات في تجويز بعض القراءات يُظهر اتساع أفقه اللغوي، مع بقاء انضباطه البصري في حدود السماع والقياس، كما هو واضح من أقواله السَّالفة التي ذكرتها عنه.

رابعًا: توظيف لغة العرب وقبائلهم في الاشتقاق اللغوي

اشتمل كتاب الأخفش العديد من الأمثلة التي يظهر فيها كيف أنّه كان كثيرًا ما يلجأ إلى الاستشهاد ببعض لغات العرب وقبائلهم؛ لتوضيح بعض المفردات فيما يتعلق باشتقاقها اللغوي، ومن ذلك ما نجده في بيانه لمعنى كلمة (يضرُّكُم) الواردة في قوله تعالى: **﴿لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾**[آل عمران: 120] فقد قال: «لأنّه من: ضار يَضِير، وضِرْته، خفيفة، فأنا أضِيْرُه، قال بعضهم: (لا يضُركُم)، جعله من ضَرَّ، يَضُرُّ، وحُرّك للسُّكون الذي قبله؛ لأن الحرف الثقيل بمنزلة حرفين، الأوَّل منهما ساكن، وقال بعضهم: (لا يَضُرْكم)، جعلها من: ضار يضُور، وهي لغة»[15] (ابن مجاهد، ص215، والأزهري، ج1، ص270، والأندلسي، ج٣، ص323)» (الأخفش، ص232).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في توضيح أصل كلمة (مذؤومة) الواردة في قول الله: **﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا﴾**[الأعراف: 18]، فقد قال: «لأنه من الذَّأم، تقول: ذأمْتُه، فهو مذؤومٌ، والوجه الآخر من: الذَّمّ: ذَمَمتُه، فهو مَذْمُومٌ، تقول: ذَأمتُهُ، و: ذَمَمْتُه، و: ذِمْتُه، كلّه في معنى واحدٍ، ومصدر ذِمْتهُ الذَيم» (الأخفش، ص322).

فالظاهر من الأمثلة السالفة كيف أنّ الأخفش قد استشهد ببعض لغات العرب وقبائلهم في سبيل بيان بعض مفردات ألفاظ القرآن الكريم، وبيان أصل اشتقاقها على ما ورد في بعض العرب

وقبائلهم، ولا يخفى أنّ مثل هذا البيان والتّوضيح القائمين على استجلاب بعض اللغات العربية قد كان له دورٌ بارزٌ في اتّساع الوجوه في الاستعمال.

خامسًا: حكمه على جواز استعمال بعض لغات العرب وقبائلهم في القراءات المتواترة، التي خالفت أقيسة النُّحاة

ومن ذلك ما ذكره في تأويل الحرف (إنْ) الوارد في قوله جلّ وعزّ: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾[طه: 63]، فقد قال: «خفيفةٌ في معنى ثقيلة، وهي لغةٌ لقومٍ يرفعون ويُدخلون اللام؛ ليُفرِّقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما)، ونقرؤها ثقيلة[16] (ابن مجاهد، ص419، والفارسي، ج5، ص229، والنّحاس، ج٢، ص185، والبناء، ص٣٨١)، وهي لغة لبني الحارث بن كعب» (الأخفش، ص443–444).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في لغة ما يُعرف بأكلوني البراغيث، بنحو ما هو وارد في قوله تعالى: ﴿**وأسرّوا النّجوى**﴾، فقد قال: «وإن شئت جعلت الفعل للآخر، فجعلته على لغة الذين يقولون: أكلوني البراغيث» (الأخفش، ص286)، وقال أيضًا في بيان الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿وأسروا النّجوى﴾، «كأنّه قال: ﴿وأسروا﴾، ثُم فسَّره بعد، فقال: هم ﴿الذين ظلموا﴾، أو جاء هذا على لغة الذين يقولون: ضربوني قومك» (الأخفش، ص447).

تُظهر قراءة الأخفش لهذين الموضعين عن نزعة تأصيلية واعية في تفسير القراءات المتواترة الصحيحة التي تخالف القياس النّحوي، إذ لم يرفضها ابتداءً، بل سعى إلى تعليلها معتمدا على شواهد لهجية موروثة، ففي الآية الكريمة: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾، يذهب إلى أنّ (إنْ)[17] مخفَّفة من الثقيلة، ويجعل رفع مفردة: (هذان) واقعًا على لغة بني الحارث بن كعب، مع إقراره الجازم بأنّ هذه اللغة (لا تكاد تُعرف)، وهو ما يعكس تحفّظه المنهجي رغم تسويغه النّحوي.

وفي المثال الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وأسروا النجوى﴾، يُجيز الإسناد إلى ضمير جمع مع فاعل مفرد، معتمدًا على ما عُرف في كتب النّحويين بلغة (أكلوني البراغيث)، فيقول: (ضربوني قومك)، وهي لغة مقيسة على بعض لغات العرب وقبائلهم، وبهذا يُقرّ بجواز مشروعية الوجه التركيبي معتمدًا على الشاهد اللهجي، وإن خالفت اللغة قواعد المدرسة البصرية الجازمة في التقعيد.

وعليه، يمكننا القول: إنّ الأخفش، وإن كان بصريًّا في الاتجاه، يُراعي في تفسيره مرجعية السماع، ويُقدّر دور التعدّد اللهجي في بيان القراءات وتوجيهها، دون أن يُخلّ بثوابت مصدر القياس،

بل يُحافظ على موازنة دقيقة بين السماع اللغوي والضبط النحوي، وهو ما يُميّز منهجه عن نظيره الكوفي الذي يُظهر مرونة أوسع وأقل تقيّدًا في الضوابط.

سادسًا: استعمال لغات العرب في المفاضلة على أكثر من حرف

والمقصود بالمفاضلة هو بين القراءتين الواردتين في بعض حروف الآيات القرآنية، ومن ذلك ما ذكره في كلمة (يُلحدون) الواردة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ [الأعراف: 180]، فقد قال: «وقال بَعْضُهم: (يَلحَدون)، جعله من لَحَدَ، تَلْحَد، وهي لغة، وقال في موضع آخر: ﴿**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ**﴾[النحل: 103]، و: (يَلْحدون)[18] (ابن مجاهد، ص375، وابن خالويه، ص209)، وهما لغتان، و: (يُلحِدُون) أكثر، وبها نقرأ، ويقوّيها: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ (الأخفش، ص343-344) [الحج: 25].

يُظهر الأخفش في موضع القراءة بـ: (يُلحدون، يَلحَدون) اعتماده على لغات العرب وقبائلهم لتفسير القراءات وتوجيهها، مقرًّا بأن القراءتين صحيحتان من حيث اللغة، الأولى من: (ألحَد) والثانية من: (لَحَد). إلا أنّه لا يُساوي بينهما، بل يرجّح قراءة: (يُلحِدون) باعتماد على شيوعها وورود مصدرها في آية أخرى، وهذا يدل على منهج ترجيحي يجمع بين مرجعية النقل اللهجي ومرجعية القرينة السياقية، وهذا يؤكد بأنّه وإن أجاز التّعدّد إلّا أنّه لم يُهمل المعيار النحوي في المفاضلة بين الأوجه هو نهج يؤسّس لتوازن علمي في تحليل الظواهر القرآنية بين التعدد اللهجي وضبط القاعدة.

وهناك العديد من الأمثلة الواردة في هذا الشأن من كتابه (الأخفش، ص235، 344، 422، 546).

سابعًا: توظيف لغات العرب وقبائلهم في المستوى الدلالي

وجد في بعض المسائل من كتاب الأخفش ما يدل على أنه كان يعتمد في عملية بيانه لمعنى بعض الآيات القرآنية عن طريق استشهاده ببعض لغات العرب وقبائلهم، بما يمكن أن تدلّ عليه هذه المفردة عند بعض القبائل على نحو ما نجد في قوله الوارد في كلمة (طه) الواردة في الآية الكريمة، فقد قال: «منهم من يزعم أنّها حرفان، مثل: حم، ومنهم من يقول: (طه)، يعني: يا رجلُ في بعض لغات العرب» (الأخفش، ص442).

وما ذكره أيضًا في كلمة (السَّلْم) الواردة في قوله جلّ وعزّ: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ**﴾[الأنفال: 61]، فقد قال: «فأنت السَّلم وهو الصُّلح، وهي لغة لأهل الحجاز، ولغة الكسر»[19] (النيسابوري، ص222، وابن زنجلة، ص312)» (الأخفش، ص352).

تدلّ شواهد الأخفش على اعتماده الواضح على لغات العرب وقبائلهم أو على لهجاتهم في الكشف عن الأبعاد الدلالية لبعض مفردات القرآن الكريم، كما في تفسيره لكلمة: (طه) على أنّها نداء في بعض لغات العرب، وكلمة (السَّلْم) بمعنى: الصلح في لهجة الحجاز، ويُظهر ذلك أنّ البُعد الدلالي في منهجه لا ينفصل عن مرجعية البُعد اللهجي، إذ يُفسّر المعنى المشكل بالرجوع إلى ما تقرّره الاستعمالات القبلية اللهجية، وهو توجّه يضيف بعدًا لُغويًا حيًّا إلى تفسير المعنى المقصود، ويتّسق مع منهج البصريين الذين يقبلون اللهجات إذا عضّدتها مرجعية القرائن ومصدر السماع.

وهنالك العديد من الأمثلة على ذلك، لا مجال لحصرها هنا (الأخفش، ص301، 417، ٥٧٢).

ثامنًا: ذكر اللغات في المفردة دون الحكم والمفاضلة والتّعقيب عليها

وهذا لا يعني أنّه كان دائمًا يُطلق حكمه على بعض الوجوه بعد المفاضلة فيها، بل إنّه كان كثيرًا ما يذهب إلى ذلك، دون المفاضلة بين اللغات الواردة في المفردة الواحدة، وإطلاق حكمه على ما أورده من تلك اللغات على نحو ما نجده في بيانه لكلمة (مِرْية) الواردة في قوله تعالى ﴿**فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ**﴾[هود: 17]، فقد قال: «وقال بعضهم، مُرية، تُكسر، وتُضم، وهما لغتان» (الأخفش، ص381).

من ذلك أيضا ما ذكره في بيانه لكلمة (قدْرًا) الواردة في قوله جل وعزّ: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:3]، فقد قال: «قدْرًا، وقال بعضهم قدرًا، وهما لغتان» (الأخفش، ص544).

وقوله أيضًا في بيانه لكلمة (جبريل) الواردة في قوله جلّ وعزّ: ﴿مَنْ كان عدوًّا لجبريل﴾، فقد قال: «في جبرين: ست لغات» (الأخفش، ص414).

تُبرز هذه الشواهد أن الأخفش لم يكن دائمًا يلتزم بالتعقيب أو المفاضلة بين اللغات التي ينقلها عن العرب، بل كان يكتفي أحيانًا بمجرد عرض التنوع اللهجي أو لغات القبائل دون ترجيح، كما في قوله: (وهما لغتان)، أو: (في جبريل ست لغات). ويُعدّ هذا التوجّه مختلفًا عن بعض أعلام المدرسة البصرية، مثل: سيبويه والمبرد والسيرافي وغيرهم الذين يُحجمون عن إقرار التّعدّد دون تقييد بالسماع أو القياس.

ولا يُعد هذا نقصًا في منهجه، بل يعكس نزعة توثيقية في جمع ما قيل في المفردة المشكلة، لكنّه في الوقت نفسه يفتقر في هذه المواضع إلى المعالجة التقعيديّة التحليلية، التي تمنح القارئ تصوّرًا أدقّ عن المقبول والمردود من هذه الأوجه المتعددة.

وعليه، فإن هذا الصنيع، وإن أضاف ثراءً لغويًا، يبقى أقرب إلى الإشارة المعجمية منه إلى البيان النّحوي، بخلاف منهجه في مواضع أخرى يُعمل فيها قواعد الترجيح والسياق بالاعتماد على السياق.

تاسعًا: استعمال اللغات في المفردات القرآنية وقياسها على الشعر

ذلك ما ذكره في تأويل وبيان كلمة (أمة) الواردة في قول الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾[آل عمران: 11]، فقد قال: يُريد أهل أمّة؛ لأن الأمّة الطّريقة، والأمّة أيضًا لغة (الأخفش، ص231)، قال النابغة[20] (ابن الأنباري، 1987، ص70، وابن المرزبان، 1998، ص364):

حلفتُ فَلَم أَتْرُكْ لنفسِكَ ريبة
وَهَل يَأْثَمْنْ ذُو أُمَّةٍ وهو طَائِعُ

يُوظّف الأخفش في تفسيره لكلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ البُعد اللهجي والدلالي معتمدًا على الشاهد الشعري لتقوية المعنى، مُفسّرًا اللفظة بمعنى: (الطريقة) أو (الجماعة) كما ورد في بعض لهجات العرب. واستشهاده ببيت النابغة يُمثّل نهجًا سار عليه علماء البصرة في الاحتجاج بالشعر لتعزيز دلالة المفردة التي وقع فيها إشكالا إلّا أنه لا يُقدّم ترجيحًا صريحًا للمعنى القرآني، مما يجعل توظيفه أقرب إلى التوثيق التاريخي اللغوي منه إلى التحديد السياقي الدقيق.

الخاتمة والنتائج

تناول هذا البحث أثر لغات القبائل وتوظيفها في معالجة المسائل اللغوية والنّحوية لدى الفرّاء والأخفش في كتابيهما "معاني القرآن"، بوصف هذين الكتابين من أوائل النّصوص التّفسيريّة والنّحويّة التي جمعت بين التّأصيل النّظري والتّحليل التّطبيقي على تفسير النّص القرآني من ناحية اللغة والتّفسير.

وقد كشفت هذه الدّراسة عن الأثر العميق الذي أحدثته لغات العرب وقبائلهم في تشكيل البنية النّحوية والدلاليّة للقرآن الكريم وعلومه، وذلك عن طريق تتبّع منهج عالمين اثنين من أبرز النّحاة، وهما: الفرّاء ممثّل المدرسة الكوفية، والأخفش الأوسط ممثّل المدرسة البصرية. وقد أُجري التّحليل على مستوى المعالجة في الظاهرة النّحوية والصّرفية الصوتية والدّلالية والاشتقاقية للمفردة القرآنية،

مع التركيز على توظيف اللهجات القبلية في توجيه المعنى والإعراب، ومحاولة تفسير التّراكيب المخالفة لمصدر القياس.

وأظهرت نتائج الدراسة بأن لغات العرب لم تكن عند هذين العالمين مجرد شواهد لغوية، بل كانت أداة مركزية رئيسة لتقعيد الظواهر اللغوية، وتوجيه القراءات القرآنية، وتوسيع أوجه الجواز في المسائل اللغوية، وبناء التفسير، وبرز تمايز ملحوظ في المنهج بينهما؛ فكان الفراء أكثر ميلًا إلى التيسير والتوسعة في القواعد، معتمدًا على كثرة الشاهد اللهجي، بينما الأخفش كان أكثر تحفُّظًا، لكنه كان لا يتردد في قبول بعض القراءات الشاذة أو التراكيب إذا وافقت وجهًا لهجيًا مسموعًا

وقد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الآتية:

1. اعتمد الفراء والأخفش على لغات العرب وقبائلهم في تحليل النص القرآني، واعتمدا عليه في التوجيه النحوي، والتفسير الصرفي، والإضاءة على المعاني الدلالية، خاصةً في المفردات المشكلة الغامضة أو الخارجة عن القياس المتعارف عليه.
2. تم توظيف لغات تميم، وأسد، والحجازيين وغيرهم في بيان أوجه الجواز الصوتي والصرفي، كإسقاط الهمز، أو تحريك الساكن، أو التداخل بين الحروف، في أمثلة مثل: (يؤوسًا، قُدر، يؤوده، تدّخرون)، كما أنها وُظّفت لتفسير اختلاف أبنية الاشتقاق في الفعل والصفة.
3. برز المنهج الصوتي في تحليل التراكيب عند الفراء خاصة، حيث اتّكأ على خصائص النطق ومخارج الحروف لتفسير بعض الظواهر اللغوية، مثل: حذف التاء من المفردة المشكلة: (اسطاع)، أو: إدغام الحروف في: (اشهابَّ، ازراقَّ).
4. في المجال الدلالي، وظّف العالمان النحويان لغات القبائل لتفسير معاني المفردات القرآنية المشكلة، كما في: (طه) التي جاءت بمعنى: (يا رجل)، أو: (السّلم) بمعنى (الصلح)، أو: (شاكلته، جديلته)، وهو ما يكشف عن وعي سياقي واستعمالي للمفردة في ضوء بيئتها اللهجية.
5. لم تكن هذه اللهجات مصدرًا لتفسير التراكيب فحسب، بل كانت مرجعًا لترجيح قراءة على قراءة أخرى، كما في: (يُلحِدون) مقابل: (يَلحَدون)، أو في بيان جواز قراءات شاذة وفقًا للهجة عربية مسموعة، مما يدل على حضور مرجعية لغات العرب في بناء القاعدة النحوية القرآنية.
6. وقد ثبت أنّ الفراء والأخفش كانا يتعاملان مع بعض القراءات التي خالفت أقيسة النحاة برحابة لغوية، متى ما ثبتت لغويًّا، كما في تفسيرهما لقوله تعالى: (إن هذان لساحران)، و: (أسروا

النجوى)، أو في لغة: (أكلوني البراغيث)، وهو ما يُعدّ مؤشرًا واضحًا على تطوّر نظرية الجواز اللغوي مُبكّرًا في التفسير.

7. لوحظ أنّ العالمين: الفراء والأخفش كثيرًا ما يوردان لغات عربية متعدّدة للمفردة الواحدة دون ترجيح وحكم، خصوصًا في المفردات الصوتية، مما يدلّ أيضا على أنّ الهدف في تلك المواضع توثيقي لا حكم تفاضلي، وهو مسلك منهجي له حضوره في المدرسة البصرية.
8. أظهرت الدراسة أن الفراء كان أكثر وضوحًا في تمييزه بين لغات القبائل من ناحية الاحتجاج، إذ أكثر من الاعتماد على لغات تميم والحجاز وأسد، ووصف لغة تميم بأنها (لغة جيدة)، بينما وصف لغة بني كنانة بأنها (قبيحة)، وهو حكم قيمي صريح على درجة الفصاحة. أمّا الأخفش فلم يصرّح بأحكام تقييمية مباشرة على اللهجات العربية، لكنه كان يُكثر من الاستشهاد بلغة الحجازيين وتميم، مع حضور محدود للقبائل الأخرى، مما يُشير إلى تفضيل ضمني دون إبداء حكم صريح.

وبناءً على ما تقدّم، يتّضح أن هذه النتائج تُجيب بوضوح عن أسئلة البحث، فقد بيّنت اعتماد العالمَين على لغات العرب وقبائلهم في تفسير القرآن، ومدى توظيفهما لها في تأصيل الظواهر النحوية والصرفية، وأظهرت التمايز المنهجي بين المدرستين الكوفية والبصرية، وأكّدت على دور اللهجات في التوسيع والتحليل، لا بوصفها وعاءً صوتيًّا فحسب، بل كأداة تقعيد وتفسير وتأويل في بنية التفكير اللغوي المبكر.

والله ولي التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، **معاني القراءات**، ط1، مركز البحوث في كلية الآداب– جامعة الملك سعود، 1991م.
- ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم، **الأضداد**، تحقيق: محمد إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
- .....، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنارة– الزرقاء، الأردن، 1985م.
- الأهوازي، أبو علي الحسن، **الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة**،

تحقيق: دريد أحمد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

- البنَّاء، شهاب الدين، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، ط3، دار الكتب العلمية– لبنان، 2006م.
- التنوخي المعريّ، المفضل بن محمد، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط2، حجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1992م.
- الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، د.ط، مكتبة التراث، 1991م.
- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، د.ط، مكتبة إرسيكا– استنابول– تركيا، 2010م.
- ابن حجر العسقلاني، **نزهة الألباب في الألقاب**، تحقيق: عبد العزيز السديري، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1989م.
- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1993م.
- ابو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، دار الفكر– بيروت، 1420هـ.
- ابن خالويه أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر، **إعراب القراءات السبع وعللها**، أبو محمد الأسيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 2006م.
- الداوودي المالكي، محمد بن علي، **طبقات المفسرين للداوودي**، د.ط، دار الكتب العلمية– بيروت، د.ت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، د.ط، دار الرسالة، د.ت.
- عبده الراجحي، **كتاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، د.ط،1996م.
- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة للقرّاء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرون، ط2، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، 1992م.

- أبو عمرو الداني، **جامع البيان في القراءات السبع**، ط1، جامعة الشارقة– الإمارات، 2007م.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، **معاني القرآن**، تحقيق: صلاح السيد، محمد الطيب، ط1، دار السلام– القاهرة، 2013م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **كتاب فيه لغات القرآن**، تحقيق: جابر السريع، 1435هـ.
- ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف– مصر، 1400هـ.
- ليلى برجس محمد أبو الغنم، **أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2003م
- ابن المرزبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد المختون، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– القاهرة، 1998م.
- أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط4، دار صادر– بيروت، 2005.
- ناجح محمد عبد الحميد، كتب معاني القرآن (الأخفش، الفراء، الزجاج) ومنهاج مؤلفيها (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1996م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النَّحوي، **إعراب القرآن**، تحقيق: محمد تامر وآخرون، د.ط، دار الحديث– القاهرة، 2007م.
- ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحق بن محمد الوّراق البغدادي، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 1997م.
- النيسابوريّ أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حاكيمي، د.ط، مجمع اللغة العربية –دمشق، 1981م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1993م.
- اليشكري، الهذلي اليشكري المغربي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات الأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال الشايب، ط1، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، 2007م.

الهوامش:

(1) الأخفش: هو صغير العينين مع ضعف في البصر والرؤية.

(2) للاستزادة، انظر: ناجح محمد عبد الحميد، كتب معاني القرآن (الأخفش، الفراء، الزجاج) ومنهاج مؤلفيها (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1996م، ص80-81

(3) يعني الخفض والرفع، فقال: قرأ أبو جعفر والكسائي وحده بخفض (غير)، وقرأ الباقون بالرفع.

(4) بتشديد الدال وهي من القراءات الشّاذة، وبها قرأ أبو حيوة، وابن مقسم.

(5) وبها قرأ رَوْح بن يعقوب بكسر الواو، وبفتح الواو قرأ ابن أبي عبلة، والباقون برفعها.

(6) بتشديد الدال وهي من القراءات الشّاذة، وبها قرأ أبو حيوة، وابن مقسم.

(7) وبها قرأ رَوْح بن يعقوب بكسر الواو، وبفتح الواو قرأ ابن أبي عبلة، والباقون برفعها.

(8) وبها قرأ حمزة، ويحيى، عن أبي بكر، عن عاصم، وإسماعيل بن جعفر بن نافع، وأبو زيد، عن أبي عمرو، وقرأ الباقون بالضمتين.

(9) يعني: الطريق الواضح.

(10) يعني: الطريق الصالح.

(11) وبها قرأ إبراهيم الزُّهري عن أبي جعفر، ومجاهد، وأبان بن تغلب.

(12) وبها قرأ أبو الشمال العدوي والياقوت بالكسر.

(13) بكسر الشين قراءة أبي حيوة، وبفتح الشّين قراءة أبي السّمّال، و: يُرشدون على ما لم يُسمّ فاعله، قرأ ابن عبلة، ويَرْشدون، قراءة البقية.

(14) يعني: أنها سُمعت بإسكان الباء، وهي لغة أهل نجد، وقد رويت بالتخفيف عن معلى بن منصور وهارون بن حاتم ومحمد بن جنيد عن ابن أبي حماد، وعن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(15) وهي قراءة متواترة، وبها قرأ ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وحجاج عن حزة.

(16) يعني: (إن) المشدّدة، من القراءات المتواترة، وبها قرأ ابن عامر، وحمزة والكسائي.

(17) للاستزادة انظر: ليلى برجس محمد أبو الغنم، أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2003م، ص98-101.

(18) وهي من القراءات المتواترة، وبها قرأ حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء.

(19) يعني بكسر السِّين المشدّدة، وبها قرأ عاصم برواية أبي بكر، وقرأ الباقون بفتحها.

(20) من شواهد ابن الأنباري.